تجلّيات التناص الديني في شعر علي بن خلف الحويزي

جعفر عموري
طالب دكتورا كلية العلوم الانسانية قسم اللغة العربيَّة وآدابها جامعة آزاد الإسلاميَة آبادان
j.amouri1365@gmail.com

المدرس المساعد
صادق هاشمي امجد
جامعة پيام نور الأهواز

محمد عبادي
طالب دكتورا كلية العلوم الانسانية قسم اللغة العربيَّة وآدابها جامعة آزاد الإسلاميَة آبادان

محمد برواية
طالب دكتورا كلية العلوم الانسانية قسم اللغة العربيَّة وآدابها جامعة آزاد الإسلاميَة آبادان

الملخّص:

تعد آليه التناص من أبرز الأدوات استخداماً لإثراء نتاجات الأدباء الشعرية والنثرية، حيث يسترجعون المعارف السابقة ويستثمرونها ويذيبونها في نصوصهم الحديثة حسب رؤيتهم. نستطيع أن نقول إنَّ ظاهرة التناص ظهرت مبكراً في القرون الأولي حيث كلَّ ما كان يقدمه الشاعر هو حصيلة قرئته في اشعار الأدباء أو تأثره بالقرآن والحديث الشريف إلى أن حدّده النقاد في العصر الحديث وجعلوا له انواعاً وأبواباً ودرجات. يهدف هذا البحث إلى معالجة ظاهرة التناص ودلالاتها في شعر "علي بن خلف الحويزي" الراحل والكشف عن ظاهرة تداخل النصوص وتفاعلها، وتأثير ذلك في إنتاج الدلالة الشعرية. فأهمية توظيف تقنية التناص في الشعر ترجع لما تشكلّه هذه الظاهرة من أبعاد فنية وإجراءات أسلوبية تكشف التفاعل وأشكاله المختلفة بين النصوص، إذ يقوم استدعاء النصوص بأشكالها المتعددة الدينية والشعرية والتاريخية على أساس وظيفي يجسد التفاعل الخلاّق بين الماضي والحاضر. ومن أهم مصادر التناص عند الشاعر "علي بن خلف الحويزي"، هو التناص مع القرآن الكريم، إذ يعد القرآن أهم مصدر ديني وفكري لدي الشعراء العرب والمسلمين بعامة، والشعراء الخوزستانيين بخاصة، فعمدوا إليه اقتباساً وتضميناً واستشهاداً علي سبيل التناص. فكانت عودة الشاعر إلى التراث القرآني عودة فنية، لا تقوم علي أساس المتابعة والتقليد، ولا تدعو إلى المقاطعة والإهمال، وإنما تستلهم ذلك التراث في نتاجات أدبية متميزة تجمع بين الإصالة والمعاصرة. فهذا المقال عبر المنهج التحليلي

التوصيفي بصدد دراسة تقنية التناص واشكاله في شعر الشاعر وبيان أثر ذلك التكنيك الفني علي تجربة الشاعر الفنية.

الكلمات الدليلة: الحويزي، التناص الديني، آيات القرآن، الأحاديث النبوية.

المقدمة:

يعرف بارت النص بأنه نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة التي تخترقه بكامله (بارت، ١٩٨٩م:١١٥) فهو يتحدث عن النص بوصفه جيولوجيا كتابات، منطلقا من مفهوم كريستيفا للنص التي تري أنه مبني علي طبقات وتتكون طبيعته التركيبية من النصوص المتزمنة له والسابقة عليه (خمري، ١٩٨٧م:١١٥).

يري تودوروف أن من بين اللوائح التي يمكن وضعها لدي دراستنا نصاً من النصوص هو حضور أو غياب الإحالة علي نص سابقٍ ، فلهذا النوع من لوائح الكلام يساعدنا علي ضبط القراءة ويجنبنا مغبة اهمال العمليات المعقدة التي تمكن وراء نسيج النص (بنيس، ١٩٨٥م:٢٥٢) فالإحالة هي عبارة عن تقنية متجسدة في بنية النص الجديد يتفاوت حضورها أو غيابها حسب آلية الإجرائية التي يستخدمها الكاتب. يؤكد ريكور أن النص ليس بلا إحالة وستكون مهمة القراءة بصفتها تفسيراً متمثلهه بإحداث الإحالة بالضبط (هوي، ١٩٩٨م:٤٣-٤٦).

لقد ظهر مصطلح التناص حديثاً في تاريخ النقد الأدبي تحديداً في منتصف الستينات من هذا القرن في أبحاث متفرقة نشرتها الناقدة جوليا كرستيفا في مجلتي تيل - كيل وكرتيك في فرنسا(خمري، ١٩٨٧م: ٩٩) ثم استثمرته من بعدها جماعة تيل كيل التي طرحت من خلاله صيغة النص المتعدد الذي يتوالد في الآن عينه من نصوص عديدة سابقة عليه(أنجينو، ١٩٨٧م:٩٩) بينما كانت كريستيفا تدمجه مع كلمة أخري هي Ideologeme التي تعني لديها ((عينه تركيبية تدخل في تنظيم نصي معطي بالتعبير المتضمن فيه أو الذي يحيل إليه)) فيصبح التناص من وجهة نظرها هو ((التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخري)) (خمري، ١٩٨٧م: ١٠٢) وقد شاع تعريفها المحدد للتناص بإعتباره التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة (العاني، ١٩٩٨م: ٨٤) بينما يري د. شجاع العاني أن شكلوفسكي يعد أول من أشار إلى التناص عندما قال ((إن العمل

الفني يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى وبالاستناد إلى الترابطات التي نقيمها فيما بينها (المصدر نفسه:٨٢) امّا أول من أشار إلى هذه الظاهرة دون أن يعنونه في عنوان خاص هو عبدالقاهر الجرجاني، الذي كتب في كتابه ((الوساطة)) في مجال حثه النقاد علي أهمية التسلح بالمعرفة الدقيقه في تعاملهم مع النصوص الشعرية: ((ولست تعد من جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه وتحيط علما برتبه ومنازله، فتفصل بين السرقة والغضب، وبين الإغارة والإختلاس، وتعرف الإلمام من الملاحظة، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادّعا السرقة الفيه، والمبتذل الذي ليس واحد أحق به من الآخر، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه، واجتباه السابق فاقتطعته (شعيب، ١٩٦٤م:١٨٣)

تُعد ظاهرة تفاعل النصوص وانفتاحها علي بعضها البعض، قديمة قدم الممارسة النصية ذاتها، ولقد انشغل الخطاب النقدي العربي القديم بهذه الظاهرة في مجال تأملات النقاد في بناء النص، وعلاقة القديم بالحديث، واللفظ بالمعني ويمكن أن نستشف من هذه الانشغالات، نقطة هامة لها ارتباط شديد بمجال البحث التناصي الحديث وتتعلق بما يعرف بالسرقات الشعرية (وعدالله، ٢٠٠٥، ص١٥) ما يهدف إليه هذا المقال هو الكشف عن مدي حضور التراث الديني بمختلف أنواعه كالآيات والأحاديث النبوية والبحث عن مدي نجاح الشاعر في استخدام هذه الظاهرة أيً التناص الديني، وفقاً للمنهج الوصفي – التحليلي ودراسة المجموعات الشعرية للشاعر علي بن خلف الحويزي.

هدف البحث:

الهدف من البحث والذي يكاد أن يكون بحثاً جديداً دراسة تقنية التناص الديني في شعر علي بن خلف الحويزي، إضافة إلى أنّه يتعرض لأنماط التناص الديني.

أسئلة البحث:

- ما هو موقف علي بن خلف الحويزي من التناص الديني في ديوان شعره؟
- ما مدي استخدام التناص الديني في شعر علي بن خلف الحويزي وما دلالة هذا النوع من التناص عند الشاعر؟

خلفية البحث:

اهتمّ بظاهرة التناص كثير من الباحثين وكل واحد منهم تطرَّق إلى هذه الظاهرة في شعر شاعر واحدٍ وتوصلوا إلى نتائج هامّة تدلّ علي استخدام التناص بأنواعه المختلفة في آثار تلك الشعراء، لكنّ لم يتطرّق إلى ظاهرة التناص في شعر علي بن خلف الحويزي من قبل، فهذه الورقة جاءت بأشعار من الشاعر المذكور لكي تقوم بتبيين ظاهرة التناص المتجسدة فيها. أبرز من توصلت إليه هو استخدام التناص الديني بأشكاله المختلفة كالتناص القرآني وتناص الأحاديث. في ما يلي نشير إلى أهم الموضوعات التي دارت حول ظاهرة التناص في أشعار بعض الشعراء:

- زارع، مرضيه، ظاهرة التناص في لغة محمود درويش الشعرية، التراث الأدبي، السنة الأولي، ٣٤، ايران، ١٣٨٨ش.
- كيوان، عبدالعاطي، التناص القرآني في شعر أمل دنقل، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨م.
- وعدالله، ليديا، التناص المعرفي في شعر عزالدين المناصرة، الأردن، دار مجدلاوي، ٢٠٠٤م.

علي بن خلف الحويزي ولادته ونشأته:

هناك خلاف بسيط في سنة ولادته، فالمصادر التي ترجمت له تشير إلى أنّه ولد في ذي الحجة عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م وتحدّث الشاعر نفسه عن عمره في قصيدة مؤرخة عام ١٠٤٨هـ فقال:

ثلاثـــون أولاهـــا الزمـــان بـــأربع تولّـــت ولم أبلـــغ لمـــا رمتـــهُ بعـــدُ

(اللامي، ٢٠١٢م، ص٣١)

وبذلك تكون ولادته عام ١٠١٥هـ إذا تحقّقت صحّة رواية القصيدة في تلك السنة. ونستخلص من الروايتين أنّ شاعرنا ولد في النصف الثاني من العقد الثاني من القرن الحادي عشر الهجري.

كان علي بن خلف الحويزي ((عالماً فاضلاً جيّداً شاعراً وأديباً جليل القدر له مؤلفات كثيرة في شتى الفنون. تولّى الحكم في الحويزة بعد السيد بركة، وقد تربّى على يد والده تربيّة علمية طيّبة)) (الزبيدي، ١٩٨٤م، ص٢٦) استمرّ في حكم الإمارة المشعشعية حتى توفّي فيها. ومن أهمّ الأحداث التي وقعت في عهده هو أنّ ابنه حسين وليّ عهده خرج عليه وأعلن العصيان بتحريض من بعض القبائل العربية، ولكن سرعان ما تخلّت عنه فهرب إلى البصرة والتجأ إلى حسين باشا بن علي بن افراسياب واحتمى به فترة من الزمن لكن والده عفا عنه وصفح عن فعلته وعاد إلى الحويزة وهو لا يزال في ريعان الشباب. (العاملي، ١٣٦٢، ص١٨٧)

كان هو ووالده من أكابر العلماء وكان لهما ميل إلى التصوّف وإنّه كان من المعاصرين للشيخ البهائي وبالجملة فهذا السيد ((خلّف أولاداً ذكوراً وأناثاً كثيرة وقد أخذ حكومة تلك البلاد من أولاده واحداً بعد واحد إلى هذا اليوم وعام سبعة عشر ومائة بعد الألف وكان بعض أولاده أيضاً مشتغلاً بتحصيل العلوم في الجملة وقد استشهد طائفة غزيرة من أولاده وأحفاده وأقربائه في قضية المحارب التي صارت بين عرب تلك البلاد وبين بعض أولاده الذي هو الان حاكم بها)) (الزبيدي، ١٩٨٤م، ج٢، ص٧٩)

علي بن خلف الحويزي تصنيفاته وتأليفاته:

النور المبين في الحديث، أربعَ مجلدات. فموضوعه إثبات النص علي أمير المؤمنين عليه السلام وكان ابتداء تأليفه في ذي الحجة سنة اثنين وثمانين وألف، وكان تاريخ الفراغ منه شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين وألف. (العاملي، ١٩٨٤م، ج٢، ص١٨٧)

تفسير القرآن الكريم. أربعَ مجلدات. فقد سمّاه منتخب التفاسير، وطريقته فيه أن يذكر أوّلاً كلام المفسّرين الذين كانت تفاسيرهم موجودة عنده من النيشابوري والكشّاف والقاضي ومجمع البيان وتفسير العيّاشي وعلي بن إبراهيم ثمّ يذكر من فوائد نفسه من ردّ كلامهم أو ممّا لم يتفطّنوا له، وكان ابتداؤه فيه في جمادي الثاني من سنة ستّ وثمانين وألف إلى تفسير سورة الرحمن كما يظهر من أوّل تلك الرسالة المشار إليها. (أميني، ١٤٠٨هـ، ج١١، ص٣١٣)

وأمّا كتاب خير المقال فهو في شرح قصائده في مدح النبيّ الكريم وآله، وكان ابتداء الشروع في تأليفه منتصف شهر ربيع الأوّل في السنة السابعة بعد تأليف كتاب النور المبين المذكور وكان الفراغ منه في شهر شوّال في السنة المذكورة، وبلغت كتابته ثلاثاً وستين ألف بيت في أربع مجلّدات. (العاملي، ١٩٨٤م، ص١٨٧)

وأمّا كتابه نكت البيان فهو مشتمل على أبواب: الأوّل في تفسير الآيات القرآنية وتكلّم فيه بما أغفله المفسّرون، الثاني في شرح الأحاديث المشكلة التي تكلّمت العلماء في شرحها أو لم تتكلّم ومن جملتها شرح حديث الأسماء، والثالث في ذكر ما تكلّم فيه مع العلماء السابقين والمعاصرين له في مسائل شتّى، وباقي الأبواب في إيراد كلمات حكمية من الأنبياء والأئمّة وأهل الفضل والصوفية وفي فنون الأدب من الكلام على فحول الشعراء والإيراد عليهم والانتصار لهم ثمّ يورد أقسام فنون الشعر من غزل ونسيب ومديح وفخر ورثا، إلى غير ذلك من الحكايات المستضرفة وكانت مدة تأليفه خمسة أشهر من سنة أربع ثمانين وألف. (أميني، ١٤٠٨، ج١١، ص٣١٣)

ومن مؤلفاته أيضاً مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلفاته الأربعة المذكورة، وقد انتخبها منها مع ضمّ سائر لطائف المقاصد وأرسلها هدية للشيخ علي سبط الشهيد الثاني إلى إصبهان. (المصدر نفسه)

وكانت رسائل عدة في علوم فنون مختلفة. (الاصبهاني، ١٤٠٣هـ، ص ٧٩)

الحويزة:

الحويزة من البلاد الحارّة إلّا أنّها الطف هواءً من سائر بلاد خوزستان محاصيلها الغلات والقطن وقصب السكّر وفيها جماعات كثيرة من الصائبة، وأيضاً يقول أنّ الحويزة من المدن القديمة ونسب بنائها إلى سابور ذي الأكتاف، وهذا ما تفدّ به وحده ولم يذكر غيره من علماء الجغرافيا الذين سبقوه في هذا الفن ولو أنّها بُنيت أيّام الطائع لله العباسي على أنقاض أو بالقرب من مدينة دارسة في تلك المنطقة لكان اقرب للصواب)). (المستوفي، د.ت، ص١٣٢)

وقال السمعاني في كتابه الأنساب:((الحوزي بفتح الحاء المهملة وسكون الواو، وفي آخرها الزاي هذه النسبة إلى حويزة بنواحي البصرة قرية معروفة وهي بين الأهواز والبصرة

والنسبة إليها حويزي خرج منها جماعة من المحدّثين والشعراء وأبو الكرم خميس بن علي ابن أحمد الحويزي من فضلاء واسط ومحدّثيها المتأخرين ادركت جماعة من أصحابه بها)). (السمعاني، ١٩٦٤م، ص٢٨٨)

الأدب في الحويزة:

الحويزة فقد كانت في حيازة بني أسد وأميرهم دبيس بن عفيف الأسدي هو الذّي اختّطها لهم وحصّنها ثم سكنها بعد ذلك جماعة من الديلم واتّخذوها قلعة لهم في أواخر القرن الرابع ومطلع القرن الخامس الهجري على عهد ملوك آل بويه، وكلتا الطائفتين من الشيعة ولاينكر ولائهم لأهل البيت عليهم السلام ولمّا ظهر سادة الموالي في الحويزة، وأسّسوا إمارتهم المشعشعيّة في المنطقة في منتصف القرن التاسع الهجري اتّخذوا الحويزة عاصمةً لهم واعتنوا بنشر مذهب أهل البيت عليهم السلام، فهوت نحوهم أفئدة علماء الشيعة وأدبائهم فقصدوا الحويزة من أقصى البلاد ويمّموها من كلّ فّج ووهاد فحظوا بترحيب حكّام المشعشعيين وإجلالهم وأغدقوا عليهم بالعطاء والصلات فتجمّع أهل العلم والفضل فيها وبنيت المدارس وبرز الأساتذة والمدرّسون وقصدها طلّاب العلم من جميع أطراف المنطقة، ومن أبرز تلك المدارس، مدرسة آل ابي جامع العاملي التي أُسّست في العقود الأولى للقرن الحادي عشر وتخرّج منها جماعة من الرجال العلم والأدب في المنطقة، ونتيجة لحضور العلماء وسكّناهم في الحويزة فقد ألّفت فيها الكتب والأسفار ونقلت إليها مخطوطات قيّمة من شتّى أنحاء المعمورة، واستنسِخت فيها نسخ جليلة ونادرة، واسّست فيها مكتبات عامرة تضمّ كتباً في أنواع العلوم المتداولة آنذاك، ومن أهمّ تلك المكتبات، مكتبة السادة الموالي أمراء الحويزة التي لاتزال بعض مخطوطاتها موجودة إلى زماننا هذا في المكتبات العالميّة وفي إيران والعراق، وكان علماء هذه المنطقة يمتازون بصبغتهم الأدبية على سواهم بالإضافة إلى تخصّصهم في سائر الفنون العلمية، وذلك لإنّ الأمراء فيها من صميم العرب يتذوّقون الشعر والأدب ويعملون على نشره ورفع مستواه، وكان العلماء والأدباء والشعراء يؤلّفون لهم الكتب ويصدرونها بأسمائهم وينظّمون القصائد في مدحهم لما يجدونه فيهم من ميل ورغبة في العلم والأدب، حتّى إنّك لتجد الحكّام منهم يبش وينفرج ويأمر بالصّلات السنية من أجل بيتين من الشعر يقعان موقع القبول منه. (ابن معصوم، ١٣٢٤، ج ١، ص ١٨٥)

والّف الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي تلميذ الشيخ البهائي رسالة في علم العروض سمّاها (المشعشعة في العروض) وصدّرها باسم المولى السيّد خلف بن عبد المطلب المشعشعي الحويزي واهداها إليه. وهذا يدلُّ على رواج الأدب في الحويزة، ذلك الأدب الذي بُني على حُبِّ أهل البيت وولائهم فتبلور وظهر ذلك الحبّ في شعرهم وإنتاجهم الأدبي حتّى قال الأسكندري في كتابة (الوسيط في الأدب العربي)، في ترجمة السّيد ابن معتوق الحويزي: إنّه من كبار شعراء الشيعة لنشوئه في دولة شيعية مغالية فأفرط في التشيع. (باليل الموسوي، ١٩٩٤م، ص ١٧٨)

ولأدباء الحويزة فضل على الأدب العربي لإبداعهم أوزاناً شعريّة جديدة لم يسبقهم فيها أحد من أُدباء العرب، ومن تلك الأوزان البند الذّي ولد ونشأ في الحويزة ومنها انتشر إلى الأقطار العربيّة الأخرى كالعراق والبحرين والحجاز وغيرها. قال العلاّمة الأمين العاملي: ((البند منوال غريب قد يخرج من أوزان الشعّر وقد يوافقها، اخترعه أهل الحويزة وفيه قصائد)) (العاملي، ١٣٥٢هـ، ج٣، ص٦٢٧).

إنّه قلَّ ما وجد محدّث أو فقيه أو مفسّر في الحويزة إلاّ وكان له ذوق أدبي وروح شعريّة، حتّى الحكّام منهم لهم دواوين شعريّة لاتزال موجودة في المكتبات، وما كتبه المؤرّخون الحويزيون أيضاً يشهد على ذلك ويصّور لنا مجتمعاً تسودُه الروّح الأدبية، قال المولى السّيد علي خان بن عبدالله الحويزي المشعشعي حاكم الحويزة في الفترة (١١١٣-١١٤٣هـ) في كتابه (الرحلة المكّية) يصف ثقافة أهل الحويزة وأدبهم في عصر وما قبل عصره.

((عَلِم الله إنّه كانت لهم خصال حميدة وأفعال مرضيّة وذوات زكّية وشيمٌ عربيّة لو عدّدتها لم تحصرها الأوراق، ويكفي أهل الحويزة فخراً أنّها دار العلماء ومجمع الفضلاء والأتقياءِ ومعدن الأبرار والصلحاء)).

دارٌ بهـــا الهـــمُّ مـــنزاح ومـــن حـــلَّ بهـــا حـــلّ بـــدار امـــان

(باليل الموسوي،١٩٩٤م، ص ١٧٩)

ما ذكرت من محامدهم إلاّ القليل، فكفاها مدحاً أنَّ سفلتها أخيار وسكّانها أطهار وجهّالهم لهم جمعيات وجماعات يلقبّون بالأحداث، أدركتهم أنا أيّام جدّي السّيد على خان لهم سجايا وخصال وكرامات وشيم حيّاهم الله من شيب وشبّان وبحقّهم يليق قول القائل:

تحـــي بهـــم كُـــلّ أرضٍ ينزلـــون بهـــا كـــــــأنّهم لبقـــــــاع الأرض أمطـــــــار

(المصدر نفسه، ص١٨٠)

((فو الله قسماً باراً إنّهم كانوا منات الوافد وملاذ الجاني وعزّ الجار لم تخط أقدامهم لريبة ولم تنطق ألسنتهم بغيبة، ولم ترمق أعينهم لدنس ومعيبة لم أدر لأيّ فضائلهم أذكر، لتلك المضائف المعهودة، أم لتلك المباني المشيودة أم لتلك الموائد المورودة)). (المصدر نفسه، ص١٧٩)

التناص:

التناص هو أن يتضمن نص ما نصوصاً أو أفكارا أخري سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة إليه ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدي الأديب، بحيث تندرج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي ليتشكل نص جديد متكامل. (الزغبي، ١٩٨٩، ص٥٧)

وقد سمّي بالنص الغائب، ومصطلح نقدي جديد، ظهر في ظل الاتجاهات النقدية الجديدة، ويعني أن العمل الأدبي يدرك في علاقته بالأعمال الأخرى. فالأدب ينمو في عالم مليء بكلمات الآخرين، و(النص) تشكيل لنصوص سابقة ومعاصرة، أعيدت صياغتها بشكل جديد. وليست هناك حدود بين نص وآخر، وإنما يأخذ النص من النصوص أخري، ويعطيها في آن، وهكذا يبدو (النص الغائب) مكوناً رئيسياً للنص (الماثل)، ذلك أنَّ (النص الماثل) لم ينشأ من لا شيء. (عزام، ٢٠٠١م، ص ١١).

أنواع التناص:

ينقسم التناص إلى أنواع منها الأدبي والنصي والتاريخي والقرآني والديني؛ ونظرا لأن المجال لا يتسع لتناول جميع الأنواع، فإن هذا البحث ينحصر في تسليط الأضواء علي التناص الديني.

التناص الديني:

إن الموروث الديني في كل الصور ولدي كل الأمم مصدرها هام من مصادر الإلهام والتناصية، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصوراً أدبية، كما نلاحظ أنه ليس للتراث حدود زمانية ولا واعية، إذ يشمل مختلف التراكمات الثقافية والحضارية والفنية واللغوية

والذاكرة الجامعية، ((يعني التناص الديني استحضار الشاعر بعض النصوص أو القصص أو الإشارات التراثية الدينية وتوظيفها في سياقات القصيدة لتعميق رؤية معاصرة يراها الموضوع الذي يطرحه أو القضية التي يعالجها ويفترض في هذه التناصات أن ينسجم القضية المدروسة مع النص الجديد وتعمقه وتثريه فنياً وفكرياً، والتناص والاقتباس والتضمين في التراث أساليب فنية توظف لبلورة الحاضر من خلال تجربة الماضي وتستحضر لتعزيز موقف الكاتب من الرؤي والمفاهيم التي يطرحها أو يثيرها في نصه)). (الزعبي، ٢٠٠٠م، ص١٣١).

التناص مع الآيات القرآنية والأحاديث:

عندما نستعرض قصائد الشاعر الأمير علي بن خلف الحويزي نراه واسع المعرفة بالقرآن والحديث والأدب بحيث نراه يلمّح ويشير ويقتبس من هذه المصادر الثرّة ليزوّد بها شعره ويرفع من بهاء رونقها وجمالها. ونراه يحسن استخدام هذا الموروث في حنايا أشعاره التي تخصّ مديح أهل البيت عليهم السلام. يقول الشاعر ضمن قصيدة التي يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام:

غـــــادرهم زمـــــانهم بمحنـــــةٍ وعيشـــةٍ لم يرضَـــها ضـــبُّ الكـــدى

(الحويزي،٢٠١٢م، ص٣٤٩)

شرح المفردات:

الكدي: الاستعطاء، حرفه السائل المُلحّ. (قمري، ١٣٣٦م:٥٦٦)

في هذا البيت تناص ظاهر في الاقتباس من قصيدة ابن دريد الأزدي المعروفة بالمقصورة حيث يقول:

مـــا خِلـــتُ إنّ الـــدَهرَ يُثنـــيني عَلـــى ضَـــرّاءَ لا يَرضـــى بِهـــا ضَـــبُّ الكُـــدى

(التبريزي، ١٩٩٤م، ص١٧)

خلت: ظننت. (قمري، ١٣٣٦م:٢٩٦)

الحويزي في البيت الأول الذي نقلناه يشير إلى حال العقلاء الذين عاداهم زمانهم مثلما عادَى محبّي أهل البيت فعاشوا في الدنيا من الجهة المادية بحال مزرية حتى شبهها بحال الضبّ الذي يعيش في الصحراء القاحلة التي ليس فيها ماء ولا نبات وفي نفس الوقت

شديدة الحرارة، بل حال الإنسان العاقل اللبيب بين الجاهلين أسوأ من الضب في البيداء. كذلك نري الشاعر يقتبس من الشعر القديم ضمن قصائده الأخرى ففي البيت التالي تناص ببيت من معلقة طرفه بن العبد:

وحاشـــاهمُ أن يتركـــوني معبَّـــداً غريبـــاً علـــيلاً لا يليـــقُ مقامـــهُ

(الحويزي،٢٠١٢م، ص٣٥٣)

في هذا البيت يعبّر الشاعر عن ثقته بأهل البيت بشفاعته يوم القيامة وإنّهم لن يتركوه وحيداً في عرصات المحشر. ويأتي بهذه الجملة ((يتركوني معبداً)) وهي مستخلصة من معلقة طرفة بن العبد حيث يقول:

إلى أن تَحـــامَتني العَشـــيرَةُ كُلُّهـــا وَأُفـــرِدتُ إِفـــرادَ الـــبَعيرِ المُعَبَّـــدِ

(ابن العبد، ٢٠٠٠م، ص٤٤)

والبعير المعبّد هو المذلّل الذي طلى جلده بالقطران بسبب الجرب ونحّوه عن قطيع الإبل كي لا يعديها المرض فتصبح جرباء مثله. الإقتباس القرآني كثير جداً في شعر الحويزي نأتي بأمثلة منها هنا. في البيت التالي تناص واضح مع الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب/٥٦) حيث يقول:

علـــيهم صـــلاةُ الله تبعـــث دائمـــاً ويتبعهـــا في كـــلّ آن ســـلامهُ

(الحويزي، ٢٠١٢، ٣٥٣)

يقول الشاعر أنّ الناس تصلي على أهل البيت عليهم السلام والله سبحانه وتعالى يتبع هذه الصلاة بالسلام عليهم.

وأيضاً في البيت التالي توجد إشارة إلى حديث الكساء عندما يدخل جبرئيل مع أهل البيت تحت الكساء:

فـــاخَرَ الـــرّوحُ بـــه أهـــل الســـما إذ غـــدا تحـــتَ عبـــاءٍ منـــه دان

(المصدر نفسه، ص ٣٦٢)

ويقول في القصيدة أخرى بهذا المعني:

بـــاهَى بـــك الـــروحُ الملائـــك كلَّهـــا لمـــاّ تـــوارى معـــك تحـــتَ عبـــاءِ

(المصدر نفسه، ٣٥٩)

في هذا البيت أيضاً تلميح إلى حديث الكساء وفي بيت آخر يقتبس من القرآن الكريم، عندما يذكر أهل البيت مادحاً:

نـــاركم بـــورك مـــن فيهـــا ومَـــن حولهـــا قـــد أحرقـــت منّـــي حنـــاني

(المصدر نفسه، ص٣٦١)

يشير إلى الآية الكريمة ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل/٨) يتكلّم الشاعر في هذا البيت عن النار التي الهبت احشاءه من فراق أهل البيت وعدم تمكّنه من زيارتهم. في بيت آخر أيضاً يشير إلى هذه الآية الكريمة حيث يقول:

نـــبيّ عـــلا أعلـــى الســـمواتِ صـــاعداً فبـــورك منـــه بـــالغُ الحـــدِّ واصـــلُ

(الحويزي، ٢٠١٢م، ص٤٠١)

كما إنّ الشاعر يقتبس المعني من آيات سورة النجم المباركة التي تشير إلى سموّ النبي ﷺ إلى السموات العلى وقربه من الله سبحانه وتعالى ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم/ ٧ و ٩) ويؤكّد الحويزي إنّه ﷺ قد وصل إلى الشأن الرفيع عند الله سبحانه وتعالى. ويشير إلى هذا المعني في بيت آخر:

وقرَّبـــــه واختصَّـــــه بكرامـــــةٍ فأصـــبحَ عمّـــا اختصـــه وهـــو ناقـــلُ

(الحويزي، ٢٠١٢م، ص٤٠١)

ففي هذا البيت يقول الشاعر إنّ الله فضّل النبيّ محمّداً ﷺ على جبريل الأمين عليه السلام واختصه بكرامته، لأنّه لم يسمح له بإجتياز سدرة المنتهى.

وفي سياق التوسّل يقتبس الشاعر من سورة الشرح ويقول:

إسمـع دعـا عبـدٍ دعـاك وبـدِّل للـــ ـــأعسارِ منـــه بأحســـنِ الأيســـار

(المصدر نفسه، ص٣٩٦)

في هذا البيت إيحاءٌ جليّ إلى الآيات الكريمة ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح/٥ و ٦) يقول الشاعر في مكان آخر:

وعلَّمه من علمه خالقَ الورى فها هو عمّا قاله الله قائل

(المصدر نفسه، ص٤٠١)

في كلا المصراعين نري تناص مع آية القرآن الكريم، ففي المصراع الأول يشير إلى الآية الشريفة القائلة ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (النجم/٥) وفي المصراع الثاني يشير إلى الآيتين الكريمتين: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم/ ٣و٤)

وفي نفس المعني يقول في بيت آخر:

إذا قال في الأحكام فالله قائل وإن صال في الأقرآن فالحقُّ صائِلُ

(المصدر نفسه، ص٤٠١)

شرح المفردات:

صال: سطا عليه وغلبه. (قمري، ١٣٣٦ش:٤٢٣)

المصرع الأوّل يشير إلى الآية المذكورة والمصراع الثاني الذي يقول فيه أنّ صولة النبي ﷺ على أعدائه هي صولة الحقّ، مقتبس من الآية الكريمة ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الانفال/ ١٧) وقد جاء الحويزي ببيتٍ من الشعر يمدح فيه النبيّ ﷺ وقد جمع فيه الاقتباس من الحديث النبوي الشريف وآيتين من الذكر الحكيم حيث أنشد:

مدينة علمٍ بابها كان صهره وما مؤمنٍ إلاّ من البابِ داخلُ

(الحويزي،٢٠١٢م ، ص٤٠١)

صدر البيت يشير إلى الحديث النبوي الشريف القائل **(انا مدينة العلم، وعليّ بابها)** (العاملي، ١٤٠٩، ج٢٧، ص٣٤) وفي نفس المصراع أيضاً إشارة إلى الآية الكريمة التي تشير إلى فضيلة من فضائل الإمام علي عليه السلام ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ (الفرقان/٥٤) ويقول الثعلبي في تفسيره ((قال: نزلت في النبيّ ﷺ وعلي بن أبي طالب، زوج فاطمة علي

وهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا)).(الثعلبي، ٢٠٠٢م، ج٧، ص١٤٢)

وفي عجز البيت إشارة إلى الآية الكريمة التي تنصح المؤمنين بإتيان البيوت من الأبواب: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (البقرة/ ١٨٩) فهذا البيت على سبيل المحاجّة وإثبات الولاية للإمام علي عليه السلام لأنّ الشاعر يقول إنّ المؤمن لابدّ يلجأ إلى باب علم النبيّ في جميع ما يأخذ من دينه وعقيدته. ويقول في مدحه لأهل البيت عليهم السلام:

ميامين يستهدي الأنامُ بنورهم كأنّهم للحائرين مشاعل

(الحويزي، ٢٠١٢م، ص٤٠١)

شرح المفردات:

الميامن: جمع الميمنة، ما كان جهة اليمين. (قمري، ١٣٣٦م:٦٦٣)

في هذا البيت إشارة لطيفة إلى الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (لأحزاب/ ٤٥، ٤٦) فالحويزي يشحن شعره بالمعاني النابعة من صميم آيات القرآن الكريم مادحاً أهل البيت عليهم السلام معدّداً فضائلهم ولم يغفل في نفس الوقت الاقتباس من التراث القديم حيث نري في هذا البيت ملامح من بيت الخنساء التي ترثي به أخاها صخراً منشدةً:

وَإنّ صَخراً لَتَأتَمَّ الهُداةُ بِهِ كَأنّه عَلَمٌ في رَأسِهِ نارُ

(الخنساء، ٢٠٠٩م، ص٤٦)

في هذا البيت شبَّه الشاعر، الصخر بالعلم الذي في رأسه نار فهذا تشبيه من نوع تمثيل ويقول في بيت آخر مشيراً إلى آية المباهلة:

بهم بأهل المختارُ أعداءَ دينِهِ فقالَ أخوهم خشيةً لا ثبأهلوا

(الحويزي، ٢٠١٢م، ص٤٠١)

يشير الشاعر في هذا البيت إلى قضيّة المباهلة التي جرت بين النبيّ صلى الله عليه وآله ونصارى نجران التي جاءت في الذكر الحكيم في قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران/٦١) ثم انتهت المباهلة بانصراف النصارى عن المباهلة، فقد قال أسقف نجران يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا. (الطباطبائي، ١٩٩٧م، ج٣، ص ١٢٩)

وعندما يتوسّل الشاعر بالنبي ﷺ يقول:

إلهي بحقّ أحمدَ والآلِ	وكلاً ذكرتُ كان سميّاً
لا تذرني وحيداً شريداً	نازحاً مغرماً قصيّاً نحيّاً
فكَّ عني أسري وفرّج همومي	لم أكن بدعاء ربٍّ شقياً
وعليهم صلّى الإله وروّى	أرضهم بالغمام رياً وحيّاً

(الحويزي، ٢٠١٢م:٣٤٣)

شرح المفردات:

الشريد: الطريد الذي لا مأوي له. (قمري، ١٣٣٦م:٤١٠)

النازح: ((بلد نازح)) بعيد. (المصدر نفسه:٦٦٧)

القصيّ: البعيد ج أقصاء. (المصدر نفسه: ٥٤٧)

الشّقي: التّعس، غير السعيد. (المصدر نفسه:٤١٥)

رياً: ارتواء الشجر، تنعّمه. (المصدر نفسه:٣٥٩)

يسأل الله سبحانه وتعالى متوسّلاً بالنبيّ ﷺ وآله عليهم السلام وينوّه بإسمهم ومكانتهم الراقية عبر استخدامه للتعبير القرآني في قوله تعالى ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم/٧) ويطلب حاجته أيضاً بتعبير قرآني، ذلك الدعاء الذي خاطب به النبيّ زكريا عليه السلام ربّه ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبياء/٨٩) إذا كان زكريا عليه السلام يطلب من الله الذرّية الصالحة فالشاعر يسأله أن لا يجعله وحيداً في محنة الأسر والنزوح عن الأهل والإخوان وغايته من هذا الدعاء فكاكه من الأسر ومن تبعات ظلم السلطة التي اذاقته انواع العذاب.

ويتابع الشاعر دعاءه في تخلصه من الأسر وتفريج همّه وهنا أيضاً ينهي دعاءه بالتعبير الذي جاء في القرآن على لسان النبيّ زكريا عليه السلام ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم/٤) استخدم الشاعر في هذه الفقرة من البيان القرآني لإثراء شعره كما استخدم شخصية زكريا عليه السلام وربّما جاء هذا التوظيف نظراً لاستئصاله وتشبيه حاله في التضرع المحنة بالنبي زكريا عليه السلام.

ثم ينتهي بشعره بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وآله عليه السلام وذلك تطبيقاً للحديث المنقول عن الإمام علي عليه السلام **(كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآله)**. (العاملي، ١٤٠٩م، ج٧، ص٩٦)

ثم يدعو الله أن يسقي قبورهم بالمطر والغيث وهذا الدعاء رمز للرحمة المتواصلة. نري في هذه الأبيات أنّ الشاعر يستخدم التعبير القرآني والشخصيات الدينية في شعره لإضفاء الروح المعنوية والدينية في أغراضه. ينشد الشاعر في قصيدة أخري:

وقل لمن سار على إثرهم سيحمدُ الساري السُّرى في الصباح

(الحويزي، ٢٠١٢م، ص ٣٢٦)

يقول للذي يسير على نهجم إنّه سوف يرى خاتمة أمره خيراً مذكراً بالمثل القائل: عند الصباح يحمد القوم السُّري. (أبي الفضل الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٤٦٤)

كما إنّه يؤكّد إنّ طريق النجاة لا يكون إلاّ عبر ولايتهم ولا كرمَ يجري على الناس الاّ بيدهم. ويقول الشاعر في قصيدة أخري يخاطب بها النبيّ صلى الله عليه وآله:

يا سيّد ما قال لا لولا التي جاءَ لها لم يلفظَن إلّا نعم

(الحويزي، ٢٠١٢م، ص٣٢٣)

يريد الشاعر أن يقول بأنّ النبي صلى الله عليه وآله لا يواجه من يسأل منه شيئاً بالنفي، حتّى كاد النفي بـ((لا)) يكون منعدماً في لسانه الاّ ما جاء لأجله وهو كلمة التوحيد التي يقول فيها ((لا إله الاّ الله)) وقد سبق شاعرنا هذا، الفرزدقُ الذي قال في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام:

ما قالَ لا قَطُّ إلّا في تَشَهُّدِهِ لَولا التَشَهُّدُ كانت لاءَهُ نَعَمُ

(الفرزدق، ١٩٨٧م، ص٥١٢)

في هذين البيتين استخدم الشاعرين التضاد بذكر كلمتي (لا ونعم)

ويقول في قصيدة أخرى ذاكراً الإمام علي عليه السلام:

فهل أتى في (هل أتى) مدح لمخلوقٍ ... سواء من فصيحٍ وأعجمِ

هو مع أخيه المرتضى خير الورى ... أعني علياً سيّدي وإمامي

(الحويزي، ٢٠١٢م، ص ٣٢٤)

يشير الشاعر هنا إلى سورة الإنسان وقد جاء فيها مدح أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (الانسان/ ٨) ويقول ليس هناك من الناس – عربهم وعجمهم - من جاء مدحه في هذه السورة الكريمة سوى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخيه الإمام علي عليه السلام.

وهنا إشارة دقيقة إلى الحديث النبوي الشريف الذي يقول للإمام علي عليه السلام: يا علي انت أخي في الدنيا والآخرة. (الشيخ المفيد، الأمالي، ص١١٠)

ويشير إلى الشاعر في بيت آخر إلى حديث باب العلم قائلاً:

قد حاز علم رسول اللّه أجمعه ... ومنه يُعرف أخذ الفرض والسنين

(الحويزي،٢٠١٢م، ص ٣٤٥)

هذا البيت يدل على إنّ الإمام علي عليه السلام هو الذي ورث علم النبي صلى الله عليه وآله كلّه فلابدّ للناس أن يأخذوا منه سنن الإسلام وفروضه وفي الواقع البيت تعبير ثان للحديث النبوي الشريف القائل: انا مدينة العلم، وعلي بابها. (العاملي، ١٤٠٩هـ، ج٢٧، ص٣٤)

ويقول في نفس السياق من قصيدة أخرى:

وعلّمه من علمهِ خالقَ الورى ... فها هو عمّا اللّه قائلُ

توسّلتِ الرسُلُ الكرام بفضلهِ ... فواقتهمُ البُشرى وعمّتْ فواضلُ

مدينة علمٍ بابُها كان صهره ... وما مؤمن إلاّ من الباب داخلٌ

(الحويزي،٢٠١٢م، ص ٤٠١)

شرح المفردات:

وافي: أعطاه إياه تامّاً. (قمري، ١٣٣٦ش:٧١٨).

الصهر: زوج الابنة، زوج الأخت. (المصدر نفسه:٤٣٦)

يذكر الشاعر الإمام علي عليه السلام عبر مدحه للنبيّ عليه السلام، فهو يعدّد فضائل النبيّ صلى الله عليه وآله في فضله على الخلائق وتوسّل الأنبياء بفضله واستجابة الله سبحانه وتعالى لدعوتهم التي جاءت بتوسّلهم إيّاه. ثمّ يقول إنّ صهره - أي الإمام علي عليه السلام - هو باب علمه ولابدّ للمؤمنين الذين يريدون وجهة الإسلام أن يدخلوا منه. وهنا إشارة من الشاعر إلى الآية التي تقول ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (البقرة، ١٨٩) ما هو واضح استخدم الشاعر هنا المنطق القرآني لبيان معتقده في أفضلية الإمام علي عليه السلام على سائر الصحابة في كونه باب العلم الذي لابدّ لجميع المسلمين أن يتّجهوا نحوه. في البيت الأخير من الأبيات التط تلا ذكرها، جاء الشاعر بتشبيه بليغ و(هو مدينة علمٍ)

ويقول في قصيدة أخرى:

خليفـــة الله وصـــيُّ المصـــطفى ... وهـــازمُ الجمـــعِ وفلّـــاقُ القُمـــم

لـــولاهُ لم تعـــرف قـــريشٌ ربّهـــا ... ولا انتفـــى الشـــرك ولم يكســـر صـــنمْ

فهـــل أتي في هـــل أتي مـــدحٌ لمخـــ ... ـــلوقٍ ســـواه مـــن فصـــيحٍ وعجـــم

(الحويزي، ٢٠١٢م، ص٣٢٤)

يمدح الشاعر الإمام علي عليه السلام في هذه الأبيات ويذكر مآثره في دفاعه عن حياض الإسلام والرسالة النبوية وإنّه خليفة رسول الله الذي أوصى له بالخلافة من بعده وهو الذي هزم جمع الكفّار والمشركين وقد فلق رؤوس الجبابرة وأرغمهم. في الأبيات التي تلا ذكرها يشبّه الشاعر الامام علي عليه السلام بهازم الجمع وفلّاق القمم.

ويشيد بدور الإمام علي عليه السلام في نشر الإسلام بحيث لولا وجوده المبارك لم تسلم قريش لربّ العالمين ولم يمح الشرك من ساحة الكعبة المقدّسة بتحطيم الأصنام. ثمّ في البيت الأخير يشير إلى مدح الإمام علي عليه السلام الذي جاء في سورة الإنسان وقد سبق ذكره.

وإلى جانب هذه الشجاعة الفائقة فإنّه يتمتع بطاعة الله والتُّقَى:

ومـــن تقـــي لا يلـــوتُ بُـــردَهُ إلا علـــى جســـمٍ تحلّـــى بـــالتُّقى
ذي عِفّـــةٍ يرضـــى يمـــوتُ صـــادياً إن كـــان شِـــربُ المـــاء مـــن وجـــه الخَنـــا

(المصدر نفسه،ص٣٤٨)

شرح المفردات:

الصادي: الشديد العطش. (قمري، ١٣٣٦ش:٤٢٣)

إنّه متقّ لا يدنّس ذاته بالذنوب فجسمه مزين بزينة طاعة الله والتقوى والكف عن المحرمات بما تمتاز به نفسه من عفّة تمنعه من ارتكاب المعاصي والفواحش فإذا جاع أو عطش لا يقترب من الحرام حتى اذا كان الموت دونها.

الشاعر في هذه الأبيات يؤكّد إنّ محبة أهل البيت عليهم السلام لا تكفي للفضيلة والسعادة بل لابدّ للانسان أن يتحلّى بمكارم الأخلاق كالكرم والشجاعة والتقوى والعفّة. إنّ من الأخلاق السامية التي يؤكّد عليها الإسلام للمؤمنين، صفة الشجاعة وذروة هذه الشجاعة نراها في وجود الإمام علي عليه السلام. لم يغفل شاعرنا هذا الجانب، فعند مدحه للإمام علي عليه السلام يذكر شجاعته الخارقة:

سـيفُ الإمـام المرتضـى سـيف الحسـام المنتضـى سـيف الهمـام الأروعِ
ماسـلّهُ إلاّ وقـد ركعـت لـه هـام العـدى قهـراً وان لم تركـعِ
سـيفٌ لسـيف الله يضـربهم بـهِ بـأمضّ مـن جسـم الظـلام وأقطـعِ
مَـن مثلُـهُ أو مثـلُ حـد حسـامه والهـام تنثـرُ بـالثّرى واليرمـعِ
حتّـى غـدا جبريـلُ ينشـرُ مسَـمعاً في مدحـه أُذن الـذي لم يسـمعِ
لاسـيف إلاّ ذوالفقـار ولا فـتى الاّعلـيٌ ذوالمحـل الأرفـعِ
سـل عنـه أحـداً مـع حـنين حينمـا فـرُّوا وخيـبرَ قمـعَ انـف المـدّعى

(الحويزي، ٢٠١٢م:٣٣٦)

شرح المفردات:

سلَّ: من الشيء: أخرجه منه برفق (قمري، ١٣٣٦ش:٣٨٧)؛ الثّري: من التراب: النّدي المتبلُّ اللين (المصدرنفسه:٢٣٥)؛ قَمَعَ: قهره وذلّله (المصدر نفسه: ٥٥٦)

يصف الشاعر في الأبيات الأربعة الأولى سيف الإمام علي عليه السلام ويتابع صفات هذا السيف وصاحبه، فهو السيف القاطع المسلول، وصاحبه السيد الهمام المقدام. والشرف الذي لحق هذا السيف، كونه في يد الإمام علي عليه السلام، فما سلّه الإمام الاّ وارغم أعداءه وقطع رؤوسهم وجعلهم يسجدون إلى الأرض دونما تكن هناك صلاة فيها ركوع.

ثمّ يفضّل هذا السيف الذي هو سيف الله ويقول أي سيف يبلغ مقطع السيف الذي ينثر رؤوس الكافرين بين التراب والحصى حتى بلغ بفضله ما قاله جبريل الأمين عليه السلام (لا فتى الّا علي ولاسيف إلّا ذوالفقار) (الذهبي، ١٩٩٥م، ج٥، ص٣٩٠)

ثمّ يذكر مواقف الإمام علي عليه السلام في غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله، في أحد وحنين حيث فرّ الصحابة من نصرة النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يبق من يذود عن النبيّ صلى الله عليه وآله الاّ هو وكشف الكرب عن وجهه عليه السلام. وكذلك موقفه في غزوة خيبر حيث فتح الله للمسلمين على يده.

إذا أمعنّا النظر هنا نرى في الأبيات التي قالها الشاعر، تناصٌ تاريخي يتمثّل بذكر الوقائع المعروفة في تاريخ الإسلا (حنين وخيبر) اللذان يشكلان مراعاة النظير وكذلك تناص مع الحديث الشريف.

وقد جاء في هذه الأبيات بألفاظ بسيطة وسهلة على السامع حتى السامع لا يحس بصعوبةٍ وأيضاً يوجد جناس بين كلمتي مسمعاً ويسمع.

النتيجة:

- إنّ المشعشعيين كان لهم دور هام في التاريخ ففي تلك الفترة من الزمن اصطدمت القوّتان الكبيرتان بعضها البعض (الدولّة العثمانيّة تمثّل الدولة السنيّة والدولة الصفويّة تمثّل الدولة الشيعيّة)
- الحرص الشديد والعمل المثابر من أجل البناء العلمي والثقافي والأدبي أثبتت كيان العمارة المشعشعية وكذلك ببناء المساجد والمدارس والمكتبات وتربيّة الأجيال من قبل الأساتذة والشيخ وصل العلم إلى ذروته.
- ظهرت عاطفة الشاعر بشكل صادق في حنينه لأهل البيت عليهم السلام فنراه يشتاق ويصور حسن ظنّه إليهم عبر الفاظ بسيطة مفعمة بالمعاني.

- التناص بالآيات القرآنيّة والحديث الشريف يشغل حيزاً كبيراً في ديوان الشاعر وذلك يرجع إلى معرفته بالقرآن والحديث والأدب.
- إنّ أدب الشاعر علي بن خلف الحويزي بمثابة مرآة يعكس فضائل أهل البيت وصفاتهم وبجانب ذكر المعصومين لم يغفل عن ذكر محبّي أهل البيت عليهم السلام فنراه يعبّر عن المؤمنين المخلصين ويعتقد ذلك يكون مردّ حبّهم وولائهم لأهل بيت النبوّة.
- لم يغفل الحويزي في أشعاره عن الصناعات البلاغية فيجيء بالتشبيهات الرائعة وكذلك بالمحسنات اللفظية والمعنوية كالجناس والطباق ومرعات النظير و...

Abstract:

It is one of the most prominent tools used to enrich the literary and prose productions of writers, as they retrieve the previous knowledge, invest it and melt it in their modern texts according to their vision. We can say that the phenomenon of harmony emerged early in the first centuries, where all the poet was presented is the outcome of his reading in the literature writers or influenced by the Koran and Hadith Sharif to be identified by critics in the modern era and made him types and doors and degrees. The aim of this research is to address the phenomenon of differentiation in the poetry of Ali bin Khalaf al-Hawizi and to explain the phenomenon of overlapping texts and their interaction, and the effect of this in the production of poetry significance. The importance of employing the technique of poetry differentiation due to this phenomenon of technical dimensions and methodological procedures reveal the interaction and its forms The most important sources of harmony between the poet Ali bin Khalaf al-Hawizi and the Qur'an are the most important sources of religion and thought. Poets Arabs and Muslims in general, and poets Alkhozstann in particular, giving rise to him quote and Tdmyna Quotes For Altnas.vant the return of the poet to the heritage of the Quranic return of art, it is not doing based on the follow-up tradition, and Atdao to the province and neglect, but inspired by Zl heritage in the products of literary distinct combines tradition and modernity. This article, through the descriptive analysis method, examines the technique of differentiation and its shape in the poetry of the poet and a statement of the impact of this technical technique on the experience of the artistic poet.

Key words: Alihuizi , intertextuality religious , verses of the Koran , the hadith.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدئ به القرآن

- ابن العبد، طرفة، الديوان، تحقيق درية الخطيب، لا طبعة، بيروت: المؤسسة العربية، ٢٠٠٠م.
- ابن معصوم، سيد علي، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لا طبعة، مصر،١٣٢٤م.
- الأصبهاني، ميرزا عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء، لا طبعة، قم: منشورات مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٣هـ.
- أميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، لاطبعة، تهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
- انجينو، مارك، في أصول الخطاب النقدي الجديد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨م
- باليل الموسوي، هادي، ((تاريخ الأدب الشيعي في الحويزة والدورق))، مجلة الموسم، العدد (١٦)، ١٩٩٤م.
- بنيس، محمد، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ط٢، دار التنوير، بيروت،١٩٨٥م.
- التبريزي، زكريا، شرح مقصورة ابن دريد، تحقيق فخري الدين قباوة، لا طبعة، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٤م.
- الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٢م.
- الحويزي، علي بن خلف، الديوان، تحقيق عبد الرحمن كريم اللامي، لا طبعة، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢م.
- خمري، حسين، إنتاج معرفة بالنص، مقال في مجلة دراسات عربية، السنة ٢٣ أيلول - تشرين الأول، ١٩٨٧م، بيروت.
- الخنساء، تماضر بنت عمرو، شرح حمد وطماس، الطبعة الرابعة، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٩م.
- الذهبي، شمس الدين، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، لا طبعة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
- الزبيدي، محمد حسين، إمارة المشعشعيين، لا طبعة، بغداد: دار الحرية للطباعة،١٩٨٤م.
- الزعبي، أحمد، التناص نظرياً وتطبيقاً، الأردن، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي، الأنساب، لا طبعة، طبعة حيدر آباد، ١٩٦٤م.
- شعيب، محمد، المتنبي بين ناقديه، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
- شيخ المفيد، أبي عبد الله، الأمالي، لا طبعة، دار المفيد، ١٩٩٣م.

- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة علمي للمطبوعات،١٩٩٧م.
- العاملي، الحرّ، أمل الآمل، تحقيق السيد أحمد الحسيني، لا طبعة، قم: دار الكتاب الإسلامي، ١٣٦٢ش.
- العاملي، الحرّ، وسائل الشيعة، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٩هـ.
- العاملي، السيد محسن الأمين، معادن الجواهر ونزهة الخواطر، لا طبعة، بيروت: دار الزهراء، مطبعة ابن زيدون، ١٣٥٢ه.
- عزام، محمد، النّصُّ الغائب تجلّيات في الشعر العربي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م
- الفرزدق، همام بن غالب، الديوان، شرح علي بن فاعور، لا طبعة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
- اللامي، عبد الرحمن كريم، شاعر الأهواز الأمير علي بن خلف الحويزي، بغداد: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢م.
- المستوفي، حمد الله القزويني، نزهة القلوب، لا طبعة، د.ت.
- مسعود، جبران، فرهنگ رائد الطلاب، مترجم عبدالستار القمري، دانش پژوه، ١٣٣٦ش.
- الميداني، أبو الفضل، مجمع الأمثال، حقّقه، فصله، وضبط غرائبه محمّد، دار مكتبة الهلال، ١٩٩٥م.
- هوي، ايفيد، النص والسياق، مقال في مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨م
- وعدالله، ليديا، التناص المعرفي في شعر عزالدين المناصرة، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.